المحاضرة الرابعة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحزب الشيوعي الجزائري:

1 . جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931:

قلنا من قبل؛ أن مع نهاية الحرب العالمية الأولى ظهرت شخصيات رائدة أخذت على عاتقها الدفاع عن مصالح الشعب، وعلى رأس هؤلاء الأمير "خالد" سياسيا الذي تحدثنا عنه، والشيخ " عبد بن باديس" [1] الذي أخذ يؤسس للفكر الإصلاحي ويوسع رقعة العمل به وإحداث الوسائل له، فبعد إن استقر سنة 1914 في قسنطينة كمدرس بعد عودته من المشرق وأصدر جريدة (المنتقد) سنة 1925 وفيما بعد (الشهاب). حل بالجزائر سنة 1920 مساعدان رئيسيان له وهما الشيخان "البشير الإبراهيمي"[2] و"الطيب العقبي"[3] وكلاهما ينتمي إلى نفس المدرسة التي ينتمي إليها "ابن باديس" وهي الإيمان بالهوية العربية الإسلامية للجزائر، وضرورة نشر التعليم العربي والإسلام الصحيح، وتطهير المجتمع من خرافات الصوفية، والربط بين تطور الجزائر وتطور المشرق العربي والإسلامي، والتأثر بمبادئ الجامعة الإسلامية. وخلال العشرينات كان التنسيق بين هؤلاء غير منظم وغير محكم، فكان "ابن باديس" في قسنطينة و"العقبي" في بسكرة و"الإبراهيمي" في سطيف، لا تجمعهم جمعية أو تنظيم وإنما كانوا يتراسلون أو يتزاورون أو يتبادلون الرأي عن طريق المقالات الصحفية. فقد أنشأ "ابن باديس" (المطبعة الإسلامية) وجريدة (المنتقد) ثم (الشهاب) في قسنطينة، وساهم "العقبي" في جريدة (صدى الصحراء) ثم أنشأ بدوره مطبعة أسماها (الإصلاح) في بسكرة، أما "الإبراهيمي" فلم يؤسس مطبعة ولا جريدة خلال العشرينات ولكنه كان على صلة بـ"ابن باديس"، وكان لإنشاء (نادي الترقي) في العاصمة سنة 1926 دفعة جديدة للاتجاه الإصلاحي والتيار العربي الإسلامي لأن هذا النادي أصبح مركزًا للمحاضرات والاستقبالات الفكرية والأنشطة الثقافية. وهذا النادي هو الذي استقدم سنة 1929 الطيب العقبي ليكون محاضره الدائم، ومنذئذ حل "العقبي" بالعاصمة وظل بها إلى وفاته سنة 1961، وهو النادي أيضا الذي كان له شرف احتضان الجلسات التمهيدية لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وميلادها سنة 1931، قبل أن يصبح مقرها الرئيس في العاصمة، وكان قد ألقى فيه "ابن باديس" محاضرة عند افتتاحه، ثم استمر يتعهده بالمحاضرات ودروس التفسير كلما قَدِمَ إلى العاصمة، وهو كذلك الذي شهد حدث كبير ثاني خلال الثلاثينات، تمثل انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري سنة 1936.[4]

ظهرت جمعية العلماء في ظروف مشحونة تميزت بالتحدي والاستفزاز للجزائريين كان مظهره ذلك الاحتفال الذي أقامه الفرنسيون سنة 1930 بمرور قرن كامل على احتلالهم للجزائر، الاحتفال الذي قدروا له أن يستمر طيلة ستة أشهر ببرنامج حافل مملوء بالمهرجانات الصاخبة، كان الفرنسيون خلالها يتبجحون بأنهم انتصروا على الجزائريين، وأن هؤلاء فقدوا حقوقهم وتاريخهم وذاتيتهم لأنهم انهزموا، وظهرت مجلة تسمى (إفريقية اللاتينية) كانت تصرح بأن الجزائر بلاد لاتينية مسيحية منذ العهد الروماني وأن العهد الإسلامي فيها إنما هو فاصل زمني تميز بالفوضى والغموض والوحشية، وأن الاحتلال الفرنسي قد أعاد الأمور إلى نصابها. كما أن الإدارة الفرنسية في الجزائر بدأت منذ 1927 تستعد للاحتفال بدخول الجيش الفرنسي الجزائر سنة 1830 (لأن الحصار ضرب على الجزائر منذ 1827)، وعند الاحتفال استعاد

الفرنسيون كل أمجادهم في شكل تمثيليات واستعراض للجيش بالطريقة التي دخل بها سنة 1830 بل وبنفس اللباس والسلاح والجبروت، واستحضر الفرنسيون عملاءهم من الجزائريين ليقفوا صفوفا أمام كبار الضيوف الأوروبيين الذين حضروا الاحتفال، وكان هؤلاء الجزائريون يقفون بلباسهم التقليدي وموسيقاهم العربية وخيولهم، وقد جعل الفرنسيون بعض هؤلاء الجزائريين يفاضل بين العهد الفرنسي كان أعدل العهود وأكثرهم خيرا وبركة على الجزائر. وفي المقابل كان هناك جزائريون آخرون يسخرون من هذه الاحتفالات ويعدون وطنهم بالتحرير، وكان فيهم من كتب مقالات رافضا فيها الاحتلال ومناديا بالحرية، ومنهم من نادى بالتجمع والتكاتف لمواجهة الخطر المستقبلي، ومن هؤلاء قادة الحركة الإصلاحية الذين يقول الشيخ "البشير الإبراهيمي" الذين تمكنوا بدعايتهم السرية أن يفسد على الفرنسيين كثيرا من برامج احتفالهم فلم يدوم إلا شهرين، كما استطاعوا بدعايتهم العلنية أن يجمع الشعب حولهم وأن يلفت أنظارهم إليه.[5]

كان ظهور جمعية العلماء أيضا متزامنا مع تحضيرات المؤتمر الإسلامي الذي عقد بالقدس برئاسة "الحاج أمين الحسيني" الذي كان هدفه توحيد الصف الإسلامي بعد سقوط الخلافة الإسلامية. أما العوامل التي ساعدت ومهدت لظهورها يمكن تلخيصها في ما يلي:

1 - انتشار الدعوة الإصلاحية المشرقية التي قادها الإمام "محمد عبده" وتناقلتها الأوساط العلمية، وقراءة مجلة (المنار) وكتب المصلحين القيمة، ككتب "ابن تيمية و"ابن القيم" و"الشوكاني".

2 - الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ "عبد الحميد بن باديس" بدروسه الحية والصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه، والتعاليم الحقة التي كان يبثها في نفوسهم الطاهرة النقية.

3 - التطور الفكري الفجائي للجزائريين بعد الحرب العالمية الأولى التي فضحت المشعوذين والدجالين الذين شوهوا صورة الدين الإسلامي الصحيحة، وذلك بالانكباب على المال والتكالب في جمعه والانهماك في الملذّات ومزاحمة العامة في الوظائف والنياشين.

4 - عودة فئة من أبناء الجزائر من الحجاز والمشرق بعد أن تلقوا العلم هناك بفكرة إصلاحية ناضجة ومختمرة.[6]

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 5 ماي 1931 في نادي الترقي بالجزائر العاصمة في جمعية عامة أسفرت عنها انتخاب "ابن باديس" رئيسا لها ويساعده "محمد البشير الابراهيمي" نائب رئيس و"الأمين العمودي" كأمين عام و"الطيب العقبي" كأمين مساعد و"مبارك الميلي" كأمين مال و"ابراهيم بيوض" كأمين مال مساعد.[7] تأسست جمعية العلماء بعد أن كانت فكرة سنة 1913 تعمل على صيانة مقاومة الشخصية الجزائرية بإصلاح الدين وتعليم اللغة وبعث التاريخ، فأنشأوا لهذا الغرض ولتثقيف المواطن ورفع مستواه العقلي والخلقي والعلمي، جرائد: (الشهاب)، و(السنة) و(الشريعة) و(البصائر)، واتخذوا من المساجد أماكن لنشر العلم والفضيلة بين المسلمين ومقاومة الجهل والرذيلة، ومن المدارس التي شيدوها وسائل التربية الناشئة تربية عصرية ووطنية، وإلى جمعية العلماء يعود الفضل في توظيف التاريخ بصفته مدرسة للتعليم السياسي وعاملا من عوامل النهضة وجزء من القومية لا ينفصل عنها أن لم يكن هو القومية نفسها. ويعتبر

الشيخان "أحمد توفيق المدني" صاحب تأليف (كتاب الجزائر) و"مبارك الميلي" صاحب تأليف (تاريخ الجزائر) روادا في مجال التأليف التاريخي باللغة العربية.[8]

كان من أهداف الجمعية الأساسية هو المحافظة على الشخصية الجزائرية الإسلامية العربية بالرغم من أن قانونها الأساسي لم ينص عليه صراحة، بل إن الجمعية عملت على تحقيق ذلك منذ نشأتها ويظهر ذلك من خلال المقالات الكثيرة الداعية إلى المحافظة على الذاتية الجزائرية بالإضافة إلى المدارس التي كانت تعلم تلاميذها من أول يوم شعار العلماء المعروف ((الإسلام ديني والعربية لغتي والجزائر وطني)). وفي هذا المسعى فإنه بالرغم من أن القانون الأساسي للجمعية ينص على استبعاد النشاط السياسي، وكانت الدعوة إلى رفض الاندماج تندرج في نظر فرنسا ضمن النشاط السياسي ومن ذلك الإفتاء بأن المتجنس مرتد لا يحق له أن يدفن في مقابر المسلمين وينطبق ذلك على كل من أستأنف دعواه أمام قاض مدني بعد أن حكم عليه قاض شرعي.[9]

ويبدو موقف الجمعية من الاندماج واضحا صريحا في رد رئيسها "ابن باديس" على "فرحات عباس" عندما أنكر وجود أمة جزائرية -كما عرفنا من قبل- برده في جريدة الشهاب تحت عنوان: ((كلمة صريحة)) كما يلي: ((.. نقول لكم انكم من هذه الناحية لا تمثلوننا ولا تتكلمون باسمنا، ولا تعبرون عن شعورنا وإحساسنا. اننا نحن فتشنا في صحف التاريخ وفتشنا عن الحالة الحاضرة، فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا، ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال، ولها وحدتها الدينية واللغوية، ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها بما فيها من حسن وقبيح؛ شأن كل أمة، ثم أن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا ولو أرادت. بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها، لا تريد أن تندمج، ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة)).[10]

ونافلة القول؛ أن "ابن باديس" وزملاءه قد جعلوا منذ عام 1924، دعايتهم تحت شعار الإسلام الذي كان يعبر عن الروح الوطنية ويدعو إلى الحفاظ على الخصائص القومية وهما مبدآن يمثلان جوهر العقيدة السياسية للحركة الإصلاحية. ومن ثمة فبرغم من خلو القانون الأساسي للجمعية من نص يعبر عن ممارسة السياسة فإن ذلك لم يكن ليحول بينها وبين ذلك تماشيا مع المفهوم الصحيح كوّن الدين الإسلامي لا يفصل الدين عن السياسة، وأن القانون الأساسي كان ملزما بالقانون الفرنسي الخاص بالجمعيات الدينية التي يمنعها من التدخل في السياسة.[11]

2 . الحزب الشيوعي الجزائري 1935:

ظهر الحزب الشيوعي فرع الجزائر عموما اثر الحرب العالمية الأولى مباشرة، وكان قد ربط دعوته في بداية أمره بشخص الأمير خالد، وتعود جذوره الأولى إلى نشأة الاتحاد الثقافي للعمال الجزائريين الذي تكون سنة 1902 بفرنسا، وأصبح أعضاء هذا الاتحاد من أبرز العاملين في الحزب الشيوعي الفرنسي

بالجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، ويبدو أن هذا الاتحاد قد تأثر خاصة بالآراء الماركسية لأن "لينين" لم يهتم بمسألة الجزائر إلا عرضا مثل اهتمام "ماركس" و"انجلز" بها من قبله، ولم يتكلم عنها إلا أثناء تناوله الكلام عن أحوال المستعمرات الفرنسية. وسواء تبنى الحزب الشيوعي الجزائري الآراء الماركسية أو الأفكار اللينينية، فإنه كان بعد الحرب العالمية الأولى مكونا من ثلاث اتحادات سميت (اتحاد الحزب الاشتراكي الجزائري)، تبنت كلها الشرط عشر والثامن عشر الأممية الشيوعية الثالثة التي كانوا أعضاء فيها خلال انعقاد مؤتمر مدينة (تور) في ديسمبر 1922، وكان هذا الشرطان يلزمان العضو بمساندة كل حركة مناهضة في المستعمرات والمناداة بطرد الإمبريالية من هذه المستعمرات. كما أنها كانت ترى أنها ترى أن حرية البروليتاري الأهلي في شمال افريقيا لا يمكن أن تكون ثمرة ثورة ضد السلطة الحاكمة، وأن أحسن وسيلة لإعانة حركات التحرر في مستعمرة شمال افريقيا ليس معناه التخلي عن المستعمرة بال بالعكس يجب البقاء والعمل من أجل أن يرسخ الحزب الشيوعي كما يجب مضاعفة دعاية المشاركة في المنظمات النقابية والشيوعية والتعاونية.[12]

بقيت هذه الاتحادات منقسمة إلى غاية مستهل سنة 1925 حيث قرر الحزب الشيوعي تزعمها وكون منها ما يسمى الحزب الشيوعي فرع الجزائر الذي عقد أول مؤتمر تأسيسي له في شهر مارس 1925. ومنذ سنة 1926 صار اتحاد الحزب الشيوعي بالجزائر أكثر تنظيما وذلك بفضل عضوية بعض العناصر الجديدة فرنسية وجزائرية ونادى بالعمل من أجل استقلال الجزائر الكامل وإلغاء النيابات المالية وانشاء برلمان جزائري مكانها، ومحاربة الامبريالية الفرنسية واقامة الصراع الطبقي ضد البرجوازية الرأسمالية هذا من جهة.

ومن جهة أخرى استغل الشيوعيون شعور الشعب الجزائري وعاطفته نحو شخص الأمير "خالد" بعد نفيه، وتبنوا دعوته، وذلك بهدف كسب ثقة الشعب ووده من ناحية وتجنب الوقوع في العزلة الخانقة التي فرضت على الليبراليين سنة 1919 من ناحية ثانية، وكون الأمير "خالد" يختلف عنهم في برنامج عمله ورؤيته للأحداث، وفي موقفه من الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وفي اتجاه الحضاري. فإن الشيوعيين ربطوا حزبهم بدعوته للأسباب السابقة. فمفهوم استقلال الجزائر الكامل عندهم ليس مثل ما هو عند الأمير "خالد"، فالاستقلال في نظرهم هو استقلال العامل الجزائري في الإطار الشيوعي العالمي، أن أنه يجوب أن يكون (العامل الجزائري) مرتبطا بمنظمات نقابية تدافع عنه وتسهر على تطبيق القوانين المعتمدة في البلاد عليه. وحول مطلبهم من إنشاء برلمان جزائري ليس معناه بالضرورة تكوين حكومة جزائرية مستقلة وإنما هو انتخاب مجلس شعبي تكون العضوية فيه للفرنسيين والجزائريين ذوي الآراء الديمقراطية والاشتراكية والشيوعية، والغرض من انشاء هذا المجلس هو القضاء على مجالس النيابات المالية التي تعتبر في نظرهم برجوازية.[13]

كانت توصية "لينين" للشيوعيين تقول بأنه، لا يمكن للشيوعية أن تقوم في الجزائر إلا بالاعتماد على حزب وطني، وهو ما يجب البحث عنه، وعلى هذا الأساس صرح الشيوعيون الجزائريون سنة 1922: ((إن الوطنية لم توجد بعد في أوساط الأهالي الجزائريين.. وإن الشيوعية لا يمكن أن تقوم في الجزائر إلا على جثة

الوطنية)). وهو ما يؤكد ربط حزبهم بدعوة الأمير "خالد" غير أن هذا الارتباط سرعان ما بدأ يتلاشى بعد سنة 1925 إلا أنها ذابت نهائيا مع مرور الزمن.

مهما يكن الأمر؛ فإن الصحف الفرنسية هاجمت الآراء الشيوعية ووقفت ضد انتشارها في الجزائر ونسبت مسؤولية هذا الانتشار إلى كل من الرئيس "ويلسون" وإلى البولشوفيين. ومن أهم المجلات التي تصدت إلى انتشار الشيوعية وشيوعها في الجزائر، من هذه المجلات (دورية اللجنة الافريقية الفرنسية) التي اهتمت بهذا الموضوع منذ بدايته سنة 1920، وخصصت له مقالات في أعدادها سنة 1922 تحت عنوان ((الخطر الشيوعي)). وفي المقابل نشرت جريدة (الكفاح الاجتماعي La Lutte Sociale) لسان حال الاتحاد الشيوعي الجزائري سنة 1925 نداء عاما للجزائريين جاء فيه على الخصوص ما يلي: ((ليس أمامكم إلا باب سلام واحد، هو انخراطكم في الحزب الشيوعي. ادخلوا إذن تحت الشعار الأحمر الذي يؤدي إلى تحرير كل الشعوب المضطهدة والطبقات المهضومة حقوقها)). إلا أن الحقيقة أن فرع الحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر كان يرى أن استقلال الجزائر مرهون بتحرير فرنسا من ايدي البرجوازية، وهذا بناء على ما جاء في بيان الكومنترن (Kominterm) النهائي سنة 1919 الذي يقول: ((أن تحرير الجزائر سيبقى متوقفا على تحرير فرنسا)).[14]

على آية حال؛ فإنه في شهر نوفمبر 1931 أثناء انعقاد المؤتمر السادس للكنفيدرالية العامة للعمل الاتحادي أعلن عن مشروع إحداث (مركزية جزائرية للنقابات الثورية)، وفي العام الموالي بعد انعقاد المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الفرنسي صدرت تعليمة في باريس تحث فيها الشيوعيين الجزائريين عن أن يصبحوا فرعا مستقلا في الأممية الشيوعية، ووعدت حينها أيضا الاتحادية الجزائرية بالعمل على تعريب صفوفها وجعل مكانة للغة العربية في جريدة (الكفاح الاجتماعي) التي خصصت نصف صفحة للغة العربية إلا أن الجريدة توقفت سنة عن الصدور 1933.[15]

لم يكن بمقدور الحزب الشيوعي الفرنسي فعل شيء خلال المرحلة التي سبقت الاحتفالات المئوية وبعدها وكأن به أصابه الضمور والعجز حتى سنة 1934، وهي السنة التي بدأ فيها ينتعش وينشط على الساحة من جديد على "أندريه فيرات" (André Ferrat) رئيس الفرع الكولونيالي للحزب الشيوعي الفرنسي الذي أرسل إلى الجزائر كمرشد ومدرب في فبراير 1934، حيث تمكن لما له من مؤهلات إدارية واستعدادات تنظيمية أن يُفعل من جديد العمل الحزبي بتعين إطارات جزائرية ضمنه لتعريب الحزب مثل "عمر أزقان" و"علي بوقرط"، وإعادة جريدة الكفاح الاجتماعي إلى الظهور من جديد في 28 أفريل 1934، والعودة إلى مهاجمة الاشتراكيين ومن كان يسميهم بالوطنيين الاصلاحيين، فهم يشكلون في نظره عائقا لمحاربة الإمبريالية لما لهم من نفوذ في الوسط الجماهيري.

تزامن مع هذا الانتعاش الذي يعرفه الحزب تحول في مواقفه، حيث بدأ من جوان 1934 برفعه لشعار (الجبهة الموحدة مع الاشتراكيين ومع الشعوب المضطهدة)، وتغيير لهجته مع أعداء الأمس بتوقيع تحالف عمل مع الاشتراكيين في أكتوبر من نفس السنة، وما إن ظهرت كلمة (الواجهة الشعبية) في 16

نوفمبر 1934 حتى تحقق التجمع الشعبي مع الراديكاليين في جويلية 1935، فأخذ الأوروبيين يلتحقون بالحزب الشيوعي ويعودون إلى الاقبال عليه مجدد بحيث ارتفع عدد المنخرطين من 150 إلى 600 في جويلية 1935 ليصل في 3500 في السنة الموالية.[16]

كان هدف الزعماء الشيوعيين الأوروبيين، هو جمع شتات الطبقة العاملة وتوحيدها، ودمج العناصر الأوروبية والعربية إدماجا كليا بغرض حد للتنافس التقليدي بين الكتلتين، وتوحيد جميع القوي الثورية ضد الإمبريالية. في سنة 1935 قرر مؤتمر فيلاريان (Villeurbanne) تحويل الفرع الشيوعي الجزائري إلى حزب مستقل عن الحزب الفرنسي، وأصبح يسمى الحزب الشيوعي الجزائري، كان ذلك في عهد تولى "جان شانترون (Jean Chaintton) المدعو "بارتال" مهمة إعادة تنظيم الحزب في الجزائر، حيث أعطاه طابعا أهليا فوضع مناصب الثقة مناضلين مسلمين مثل المشار إليهم آنفا "عمار أوزقان" و"بن علي بوقرط". وتكونت خلايا متعددة في الجزائر بعضها جزائريا خالصا، وبعضها من أوروبيين وجزائريين، وتضاعف عدد المنخرطين في خلايا الحزب إلى أربع مرات، وأصبحت نشاطات الحزب واسعة النطاق لا في الميدان السياسي فحسب، بل في الميدان النقابي أيضا، وتظهر قوة تأثيره في صفوف الطبقة الكادحة خاصة في إضراب العمال الزراعيين في عنابة وسكيكدة سنة 1937.[17]

في حقيقة أمر الحزب الشيوعي الجزائري، وهنا عبارة (جزائري) لا تعني أن غالبية أعضاء كلهم كانوا من الجزائريين (المسلمين) لأن قيادته وغالبية أعضائه كانت من الأوروبيين، ورغم انفصاله في الظاهر عن الحزب الشيوعي الفرنسي، إلا أنه بقي امتداد حقيقيا له ينسق معه ويأتمر بأمره، ومن أبرز المواقف الموحدة بينهما كون الجزائر جزءا لا يتجزأ من الدولة الفرنسية والوطن الفرنسي. ولكن الحزب الشيوعي الجزائري ركز على عبارات معينة كالحرية والحقوق وتحرير الشعوب ومحاربة الرأسمالية واستنكار الاستعمار والاستغلال، وهذا ما قرب الحزب من منظمات أخرى جزائرية سيما عند إعلان مشروع فيوليت القاضي بمنح عدد من النخبة الاندماجية الجزائرية حق المواطنة الفرنسية مع محافظتها على الأحوال الشخصية الإسلامية.[18]

كانت أيديولوجية الحزب الشيوعي الجزائري في هذه الفترة تتنكر لوجود أمة جزائرية عبر التاريخ، وهي في حقيقة الأمر أمة في طور التكوين يمثلها خليط من الأعراق والأجناس، وهو الرأي الذي عبر عنه الأمين العام للحزب الفرنسي "موريس توريز" (Maurice Thorez) في مهرجان أقيم بالجزائر يوم 11 فيفري 1939 عندما صرح عن الأمة الجزائرية الآخذة في التكوين فقال: ((نحن الشيوعيين، لا نقر بوجود العروق العنصرية، نحن لا نريد أن نعترف بغير الشعوب ... فأين يكون في بلادنا، «العرق المختار»، الذي يستطيع أن يطمح إلى السيطرة بمفرده، العرق الذي يستطيع أن يقول: هذه الأرض كانت أرض أسلافي وأجدادي وحدهم، وعليها أن تكون أرضي أنا وحدي؟ ... أليس ثمة بينكم هنا، الأبناء المنحدرون من تلك العشائر النوميدية القديمة، التي كانت قد بلغت، في تلك الأيام، مرتبة معينة من التمدن، حتى أنها استطاعت أن تجعل من أرضيها أهواء لروما القديمة، أليس بينكم أحفاد أولئك البربر الذين أعطوا للكنيسة الكاثوليكية القديس أغسطين مطران هيبونة، كما أعطوا في الوقت نفسه الخارجي دونات؛ أليس بينكم الآن أحفاد أولئك

القرطاجيين، والرومان، وجميع أولئك الذين ساهموا، طوال قرون وقرون في ازدهار حضارة ما تزال نشهد لها حتى آثارًا كثيرة ... وكذلك فبينكم الآن ابناء أولئك العرب، الذين جاؤوا إلى هذه البلاد وراء راية النبي، وكذلك ابناء الأتراك الذين اعتنقوا الإسلام، والذين ظهروا بعدئذ بمثابة فاتحين جدد. ان جميع هؤلاء انصهروا على أرضكم الجزائرية، وانضم إليهم اليونان، والمالطيين، والاسبان والطليان، والفرنسيون ... «ان ثمة أمة جزائرية آخذة في التكوين، هي أيضا، في انصهار أجناس مختلفة»».[19]

---

(1) حول ترجمته؛ أُنظر: ترجمة الدكتور عمار طالبي له في؛ آثار ابن باديس، مصدر سابق، ص:72.

(2) حول ترجمة؛ أُنظر: ترجمته هو لنفسه في؛ آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص: 272.

(3) حول ترجمته؛ أُنظر: أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار الطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

(4) أبو القاسم سعد الله، خلاصة، ص ص: 108 - 109. مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، (كتاب الأمة، 57)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، 1997، ص:95.

(5) مصطفى محمد حميداتو، مرجع سابق، ص:94. وأيضا أنظر: أبو القاسم سعد الله، خلاصة، ص ص: 110 - 111. وكذلك: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص: 280.

(6) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص ص: 37 -38.

(7) الشهاب، مجلة اسلامية شهرية، الجزء الخامس، المجلد السابع، قسنطينة، غرة محرم 1350 هـ ماي 1931م، ص:342.

(8) عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص: 89.

(9) مازن صلاح أحمد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، بحث مقدم لقسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب، 1984 - 1984، ص:74.

(10) الشهاب، ج1، م12، قسنطينة غرة محرم 1355 هـ أبريل 1936م، ص ص: 43 -44.

(11) مازن صلاح أحمد مطبقاني، مرجع سابق، ص:86.

(12) يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص:21.

(13) نفسه، ص ص: 22 - 23.

(14) نفسه، ص ص: 23 - 24.

(15) أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 ، مرجع سابق، ص: 622.

(16) عبد الحميد زوزو، الفكر، مرجع سابق، ص ص: 545 - 546. وأيضا: أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 ، مرجع سابق، ص ص: 623 - 624.

(17) عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص ص: 242 - 243.

(18) أبو القاسم سعد الله، خلاصة، مرجع سابق، ص: 120.

[19] ليون فيكس، الجزائر حتف الاستعمار، ترجمة: محمد عيستاني، منشورات دار المعارف، بيروت، لبنان، ص ص: 25 - 26.